دروس روحية من عيد الصعود المجيد

عيد الصعود عيد سيدي خاص في معجزته بالسيد المسيح وحده.

أي أنه يشمل معجزة لم تحدث مع أحد من البشر، وإنما كانت للسيد الرب وحده: مثل الميلاد العذراوي، ومثل قيامته بقوة لاهوته وخروجه من القبر المغلق، ومثل التجلي على جبل طابور. كذلك صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين الآب...

لقد صعد بذاته، وليس مثل إيليا النبي الذي أخذته مركبة نارية فصعد فيها" (2مل2: 10، 11). ولا مثل أخنوخ الذي "لم يوجد لأن الله أخذه" (تك5: 24). اما السيد المسيح فصعد بقوته، دون أية قوة خارجية.

- **وكان صعوده صعودًا بالناسوت.**

ذلك لأن اللاهوت موجود في كل مكان، في الأرض وفي السماء وما بينهما. لذلك فاللاهوت لا يصعد ولا ينزل. وفي القداس الغريغوري نقول له "وعند صعودك إلى السموات جسديًا". وقد شرحنا هذه النقطة من قبل.

- **صعود المسيح إلى السماء، لم يكن مفارقة لكنيسته على الأرض...**

ما كان انفصالًا عن الكنيسة، ولا تركًا لها، ولا تخليًا عنها، لأنه قال "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت28: 20) وقال أيضًا "حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (مت18: 20). إذن هو معنا في الكنيسة، وفي كل اجتماع روحي، وهو كائن معنا على المائدة في كل قداس. هو عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا (مت1: 23).

- **صعوده إذن هو مجرد اختفاء عن الحواس المادية، مع وجوده فعليًا.**

كان مع تلاميذه وهم يرونه بالحواس. وبعد صعوده ظل أيضًا معهم ولكنهم لا يرونه بالحواس. هو معهم بالإيمان لا بالعيان" والإيمان هو "الإيقان بأمور لا ترى" (عب11: 1). وكما قال لتلميذه توما "طوبى لمن آمن دون أن دون ان يرى" (يو20: 29). إذن هو صعد عن الأرض بالجسد، وظل باقيًا عليها باللاهوت. يدركون وجوده معهم بالإيمان، وإن كانوا لا يرونه بالحواس المادية، أي بالعين الجسدية...

- **كان صعوده رفعًا لمستوى التلاميذ، ودليلًا على نضوجهم الروحي:**

لقد رفعهم من مستوى الحواس إلى مستوى الإيمان. في بدء علاقتهم معه وهو على الأرض، كانوا محتاجين أن يروا وأن يلمسوا وأن يحسوا وجوده بالجسد، فلما وصلوا إلى درجة من الإيمان، فارقهم بالجسد، لأنهم صاروا قادرين أن يروه بالروح، وأن يحسوا وجوده بالإيمان. ويقينًا أنهم بعد صعوده، لم يشعروا في يوم من الأيام أنه فارقهم.

- **هو معنا أبصرناه بعيوننا أم لم نبصره.**

إن النظر الجسدي ليس هو الحكم في الأمور الإيمانية. نحن نؤمن بوجود الله دون أن نبصره، ونؤمن بوجود الملائكة حولنا دون أن نبصرهم. ونؤمن بوجود الروح وبخروج الروح من الجسد دون أن نبصر ذلك... إذن وجود السيد المسيح معنا بعد صعوده، لا تحكمه الرؤية الجسدية. وإيماننا هذا هو ارتفاع لمستوانا الروحي في موضوع صعود المسيح وبقائه معنا.

- **معجزة صعوده لم تكن ضد قوانين الطبيعة بل سموًا عليها.**

بداية نقول إن الرب لما وضع قوانين الطبيعة، وضعها لتخضع لها الطبيعة، لا ليخضع هو لها. بل تبقى هي خاضعة له، لواضعها...

ومع ذلك، فإنه في صعوده، صعد بالجسد الممجد، الجسد الروحاني السماوي، الذي سنقوم نحن بمثله (1كو15: 44، 49) "على شبه جسد مجده" (في3: 21).

إذن معجزة الصعود لم تكن، في الانتصار على قوانين الجاذبية الأرضية، إنما كانت المعجزة في هذا الجسد الروحاني السماوي، الذي يستطيع أن يصعد إلى فوق. إنه إذن سمو للطبيعة وليس تعارضًا معها. انه نوع من التجلي لطبيعة الجسد...

- **معجزة الصعود تعطينا لونًا من الرجاء من ناحيتين:**

> *الأولى أن الذين أعثروا بصليب الرب وما صاحبته من إهانات ومن آلام، كان الرد عليها في مجد القيامة، ثم في مجد الصعود. وهكذا عاد الإيمان إلى الناس الذين ظنوا أن كل شيء قد انتهى بالصليب. وصار لنا رجاء أنه بعد كل صليب توجد قيامة وصعود. وهذا الرجاء صاحب الشهداء والمعترفين في كل جيل.*

- **الناحية الثانية من الرجاء أنه سيكون لنا المثل:**

فكما صعد المسيح بجسد ممجد، سيكون لنا أيضًا جسد ممجد (في3: 21). وكما أخذته سحابة عن أعين التلاميذ في صعوده، هكذا في اليوم الأخير سنأتي معه على السحاب. "في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه" (1تس3: 13)، "متى جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع" (يه14، 15)، "حين يأتي على السحاب وتنظره كل عين" (رؤ1: 7) "ونحن الأحياء الباقين على الأرض سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (1تس4: 17)... حقًا ما أعظم هذا الرجاء...

- **وهذا الرجاء يعلمنا الصبر وانتظار الرب:**

الصبر أولًا في تحقيق مواعيد الرب. الصبر على آلام الصليب، حتى تتحقق أمجاد القيامة وأمجاد الصعود. والصبر على الصعود وترك الرب لنا بالجسد، حتى يتحقق قول الملاكين للرسل يوم الصعود "إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء، سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء (أع1: 11).

كذلك الصبر أيضًا الذي صبره الآباء الرسل في انتظار وعد الرب لهم بارسال الروح القدس.

انه صبر في رجاء. وهو رجاء مملوء بالفرح في إيمان بتحقيق مواعيد الرب. وكما قال الرسول" فرحين في الرجاء" (رو12: 12).

- **كان صعود الرب إلى السماء عملية فطام للتلاميذ:**

لقد تعودوا خلال فترة تلمذتهم له وهو موجود بينهم بالجسد، أن يتكلوا عليه في كل شيء دون أن يعملوا شيئًا. كان هو الذي يعمل المعجزات وهو الذي يرد على المعارضين، بينما يقف التلاميذ متفرجين، يتأملون ويتعلمون... أما الآن، بعد الصعود، فقد آن لهم أن يفطموا، ويقوموا هم أنفسهم بكل المسئوليات الروحية: يتلمذون جميع الأمم، ويعلمونهم جميع ما أوصاهم الرب به (مت28). ويردون على معارضيهم، ويحتملون الألم في عمل الكرازة.

- **كان الرب كالنسر الذي يعلم فراخه الطيران:**

حينما يكبرون أو ينضجون، يحملهم على جناحيه، ثم يلقي بهم في الجو ويصعد عنهم، لكي يحركوا أجنحتهم ويتعلموا الطيران. وفي كل ذلك لا يتخلى عنهم، بل يراقبهم ويأتي لحمايتهم أن تعرضوا لخطر.

أو مثل أب يعلم ابنه العوم، ويحمله على يديه، ثم يتركه في الماء بعد أن يعلمه العوم، لكي يعوم وحده ويجرب الماء. ومع ذلك لا يتركه، بل يبقى قريبًا معه، يساعده كلما احتاج

هكذا الرب، درب تلاميذه خلال ثلاث سنوات أو أكثر، وأرسلهم أيضًا في تدريب عملي (مت10). ثم انتهت فترة التدريب، فصعد عنهم لكي يعملوا بأنفسهم ويؤدوا رسالتهم، وهو معهم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر.

- **وكان صعود الرب محفوفًا بوعدين، بل بثلاثة:**

أما الوعد الأول فهو ارسال الروح القدس ليكون معنا إلى الأبد. وهكذا سبق فقال لهم "الحق أنه خير لكم أن أنطلق. لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي. ولكن إن ذهبت، أرسله إليكم" (يو16: 7). وقد كان. وأرسل لهم الروح القدس بعد صعوده بعشرة أيام.

أما الوعد الثاني فهو قوله لهم "لا أترككم يتامى. إني آتي إليكم" (يو14: 18). وقوله أيضًا "ها انا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" (مت28: 20). وقد حقق هذا الوعد أيضًا ولا يزال يحققه. وقد رآه القديس يوحنا الحبيب وسط الكنائس السبع (رؤ1: 13، 20) وقد أمسك ملائكة الكنائس السبع – أي رعاتهم – في يمينه (رؤ2: 1).

أما الوعد الثالث، فهو قوله لتلاميذه:

- **وأنا إن ارتفعت عن الأرض، اجذب اليَ الجميع" (يو12: 32):**

يجذبنا اليه لنرتفع معه إلى السماء كما قال "أأأأفلنتنملنا ماض لأعد لكم مكانًا. وإن مضيت وأعددت لكم مكانًا. آتي أيضًا وآخذكم إليَ. حتى حيث أكون أنا، تكونون أنتم أيضًا" (يو14: 2، 3).

اذن هو وعد بأن يكون معنا، ونكون معه، على الأرض وفي السماء: على الأرض "ها أنا معكم كل الأيام" و"حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، هناك أكون في وسطهم" (مت18: 20). وفي السماء "حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا"... وكما قال بولس الرسول "سنخطف جميعًا معهم في السحب، لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (1تس4: 17)... ما أعظمه من مجد...

- **إذن صعود الرب هو عربون لصعودنا:**

كما كانت قيامة الرب عربونًا لقيامتنا، إذ هو "باكورة للراقدين" (1كو15: 20) " وكما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (1كو15: 22).

كذلك أيضًا في الصعود، نسمعه يقول "وأنا إن ارتفعت، اجذب إليَ الجميع" (يو12: 32)... على السحاب، وفي السماء وبجسد ممجد، ونكون كل حين مع الرب، في أورشليم السمائية مسكن الله مع الناس" (رؤ21: 2، 3) في مستوى أعلى من المادة ومن الحواس، على شبه جسد مجده، في ربوات قديسيه... حيث نتمجد أيضًا معه (رو8: 17). حيث نقام في مجد (1كو15: 43).. وبالتالي نصعد إليه في مجد..

لذلك قيل في صعود الرب إلى السماء، كان تلاميذه:

- **شاخصين إلى السماء، وهو منطلق (أع1: 10):**

إنه درس لنا من دروس السماء، أن نكون شاخصين إلى السماء، حيث صعد الرب، وإلى السماء من حيث يأتي إلينا في مجيئه الثاني. وأيضًا شاخصين إلى السماء حيث تتركز كل عواطفنا وآمالنا. كل حين، في ملكوته السماوي حيث تتركز كل عواطفنا وآمالنا. وكما قال الرب " حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضًا" (مت6: 21).

مساكين الذين كل كنوزهم في الأرض، ولذلك تكون كل رغباتهم وآمالهم فيها. وحينما يتركون الأرض، لا يجدون شيئًا...

أما أولاد الله، فيعيشون دائمًا شاخصين إلى السماء، التي تلتصق بها قلوبهم وكل رغباتهم.

- **ليت أفكارنا أذن ترتفع دائما إلى السماء:**

تصعد كلها هناك لتكون مع الرب، هي وكل شهوات قلوبنا وكل حواسنا الروحية. وكما قال القديس بولس الرسول "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تري، بل إلى التي لا تري. لأن التي تري وقتية. أما التي لا تري فأبدية "(كو4ك18).

وأن بقينا شاخصين إلى السماء ن ناظرين إلى غير المرئيات، وقد صار كل كنزنا في السماء، حينئذ سنقول مع الرسول: ((لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا)) (في 1: 23).

- **في صعود الرب أيضا، بإمكاننا أن نتأمل في عظمته ومجده:**

وهذا التأمل يغرس في قلوبنا مشاعر عميقة منها:

1-نشعر براحة واطمئنان، أذ أننا في رعاية إله عظيم هكذا، كل عظمة ضده لا قيمة لها. وهكذا نثق بوعده للكنيسة ان ((أبواب الجحيم لن تقوي عليها)) (مت 16: 18) وقوله لها ((كل آلة صورت ضدك لا تنجح)) (اش 54: 17). وقوله للقديس بولس ((لا تخف...لأني انا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك)) (أع 18:9، 10).

2- تذكر عظمة الرب منحنا مشاعر الخشوع والخشية وعدم الاستهانة. وعظمة الرب تدفعنا الي حياة الطاعة والي حياة التدقيق، والي مخافة الرب التي هي بدء الحكمة (أم 9: 10) ورأس الحكمة (مز 111 :10). وكل هذا يقودنا الي الحرص في كل تصرفاتنا، لتكون نقية قدامه.

3- والتأمل في عظمة الرب يقودنا الي حياة الاتضاع والي تمجيد الرب. فمن نحن أمام هذا الصاعد الي السماء، الجالس عن يمين الاب (مز 110 :1) (أع 7: 56) (عب 1 : 3) .. الذي ليست السموات طاهر قدامه، والي ملائكته ينسب حماقة (أي 4: 18). وحينما نري ان الرب في كل عظمته كان وديعا ومتواضع القلب (مت 11: 29) ، حينئذ تنسحق أنفسنا ونتعلم التواضع وحينما نتأمل عظمة الرب في صعوده الي السماء وجلوسه عن يمين الاب ن نقول له في أتضاع.

- **ليست الأرض يا رب مكانك. أنها موطأ قدميك (مت 5 : 35):**

أما السماء يا رب فهي عرشك الذي صعدت اليه (مت 5: 34) . ((كرسيك يا الله الي دهر الدهور. قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك)) (عب 1: 8). اما نحن ن فأننا تراب. حب عظيم منك أن تجذبنا اليك، ونكون معك ومع ملائكتك. حقا أنك أنت ((المقيم المسكين من التراب ن والرافع البائس من المزبلة ليجلس مع رؤساء شعبك)) (مز 113 ك 7).

- **أن صعود الرب كان خاتمة عبارة ((أخلي ذاته))..**

قيلت هذه العبارة في تجسده لأجل فدائنا ((أخلي ذاته وأخذ صورة العبد، صائرا في شبه إنسان. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب)) (في 2: 7، 8) . أما الآن، وقد قام بعمل الفداء، وقال قد أكمل، وداس الموت، وقام، ثم صعد الي السماء ((وجلس علي يمين العظمة في الأعالي)) (عب 1: 3). فقد انتهت عبارة (أخلي ذاته) ...

لذلك حينما يأتي في مجيئه الثاني سيأتي بمجده ومجد الاب (لو 9: 26). نعم ((سيأتي في مجد أبيه مع ملائكته) (مت 16: 27) له المجد الدائم الي الابد آمين.

مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - جريدة اوطني - 19-مايو-1991م